الأمير عبدالله.. حكيم السياسيين العرب!

أعترف بأنني وفي أحيان كثيرة كنت "ومازلت" وسأظل أعلن "إعجابي" التام والكامل لقرارات وشخص سمو ولي العهد سواءً فيما أكتبه أو أنقله أو أناقشه وهو انحياز مبرر مبني على صورة ناصعة استنتجتها من خلال تشرفي مع الوفد الإعلامي الرسمي المرافق لجولات سموه الخارجية سواء أثناء عملي في "راديو وتلفاز العرب (A.R.T)" أوفي قناة أبوظبي وقد منحتني هذه الفرصة مساحة كافية لاختزان بعض الصور والمواقف الكبيرة لسموه "عن قرب" جميعها ترتكز على ما كنت ألمحه من إعجاب وتقدير لشخصه الكريم في عيون زملائي من المراسلين أوالإعلاميين في الدول التي كنا نزورها.. بعضهم كان لديه من الوضوح ما يكفي لأن ينقل لي ذلك صراحة في الجلسات التي كانت تجمعنا كإعلاميين بعيداً عن العمل وآخرون كانوا يكتفون بابتسامة تحمل في طياتها كثيراً من المعاني والدلالات وقد اتفق معظم هؤلاء على أن لسموه قدرة فائقة في نقل وجهة النظر السعودية بشفافية ووضوح ونبل دونما تعمد أو تكلف وأن غالب القرارات التي تتخذ عقب زياراته تكون في الغالب غير تلك المبيتة والمبنية على معلومات مغلوطة تنقلها بعض الوسائل الإعلامية أوالجهات غير النزيهة بشكل مشوش عن المملكة حكومة وشعبًا من هنا كانت شخصية الأمير عبدالله بن عبدالعزيز وقراراته ومواقفه وشفافيته ليست مجرد شخصية لرجل سياسة تمر أمامه وتتجاوزه سريعًا إلى غيره من الأسماء ليس على المستوى المحلي فقط بل على المستوى الدولي والعالمي أيضًا فهو يرفض ما يؤكده "ميكافيليي" في كتابه "الأمير" عن أن السياسة تستوجب بالضرورة إغراق ممارسها أو "منتهكها" وسط دائرة ظلامية تثير حفيظة "الغاية" من أجل "تبرير" لايخضع لدى كثير من

• مساعد الخميس •
- جدة -

أهل السياسة أحيانًا لمنطق أو شرعية "الوسيلة" المتبعة وهو قول لا ينسحب على الأمير عبدالله وحده، إنما ذلك عنوان ضخم يضم في تفاصيله قائمة طويلة من الأسماء في حكومة خادم الحرمين الشريفين التي تسعى بكل إمكاناتها وقوتها إلى تحقيق أهم عناصر البناء وهو "الأمن" الذي لولاه ما تحقق أي رخاء أواستقرار لهذا الوطن.

لذلك فإن الحديث عن سمو ولي العهد بثقله السياسي والاجتماعي لا يجب أن ينحصر في كلمات إنشائية أو ديباجة إعلامية "تقليدية" معروفة سلفًا بل من الحتمي ضرورة تجاوز هذا المفهوم "العتيق" والتناول والطرح بشمولية أكبر لتوضيح الدور المصيري الذي يقوم به سموه وكافة أفراد حكومتنا الرشيدة والذي قد يجهله بعضنا بشكل غير مبرر أحيانًا ولمعرفة عظم هذا الدور يجب معرفة الوضع الحقيقي للمنطقة العربية بأكملها والحالة المأساوية التي تمر بها أضف إلى ذلك وفي حدود جغرافيتنا بشاعة الانفلات الحاصل في بعض دول الجوار والتأثير السلبي لكل ذلك ليس على المستوى "المؤسساتي" المحلي فقط بل على المستوى الفردي لأصغر طفل من أبنائنا حال ضعف أو غفلة دائرة الحماية السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تقيمها الحكومة حولنا مع السعي الحثيث لبعض وسائل الإعلام الخارجية لاستقطاب عناصر ضالة مرتزقة "الصناعة" صورة مشوهة عن المملكة ومعرفة سمو ولي العهد بكل هذه المحاولات وتأكيده المستمر والواضح أكثر من مرة بأن الباب الذي يحاول بعضهم العبث من خلاله في بنية المجتمع السعودي لن يترك مشرعًا لكل منحرف ورد سموه الحازم على المزاعم التي أصبحت تشبه "التيه" على لسان أي صحفي أجنبي يجري حوارًا مع سموه داخل أو خارج المملكة عن "الإصلاح" ورد سموه بأنه "الدولة تدعو كل المواطنين الصالحين إلى أن يعملوا معها يدًا بيد وفي كل ميدان لتحقيق الإصلاح المنشود إلا أن الدولة لن تفتح المجال أمام من يريد بحجة الإصلاح أن يهدد وحدة الوطن أو يعكر السلام بين أبنائه" وهو قول واضح يتعدى فهمه حدود كلماته القليلة إلى سياسة عامة للمملكة ورسالة واضحة لبعض من يحاولون إلباس أية محاولة تخريبية داخل الوطن لباس الرغبة في الإصلاح والتطوير بأن هذه المحاولات مرفوضة وستتعامل معها الحكومة بالحزم المطلوب والمتأمل في ردود سموه سرعان مايكتشف هاجسه الأكبر والأهم في سياساته العامة والخاصة وهو أمن واستقرار المواطن ورفاهيته وإيجاد فرص عمل له وتقديم خدمات تعليمية وصحية وثقافية ودينية متطورة للحفاظ على راية المملكة دائمًا مرفوعة والابتعاد بها كربان ماهر وسياسي حكيم عن أية عواصف أو مخاطر وهو ما يجب أن يتعاون الجميع في فهمه وإدراكه ومعرفته والتعاون على تحقيقه.

إن الأمير عبدالله ليس مجرد قائد سياسي أو زعيم وطني، إنما هو معلم ومرب وأب وأخ لكل السعوديين، وهو كما وصفه لي أحد الإعلاميين الكبار في دولة شقيقة "حكيم" السياسيين العرب وقائدهم. حفظ الله سموه ووفقه لكل خير.